أسباب النقد عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير
دراسة تحليلية

الباحثة/ نورة بنت علي بن إبراهيم الزميع

باحثة دكتوراه بقسم القرآن الكريم وعلومه

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم Qassim University

ملخص اللغة العربية:

تناول البحث أسباب النقد عند ابن عاشور في التحرير والتنوير، وجاء ذلك في ستة مباحث: المبحث الأول: رد المعتقدات المخالفة لمذهبه، وجاء فيه، تحريف النصوص والتعصب المذهبي، ثم: المبحث الثاني: رد الروايات الضعيفة، وجاء فيه، التساهل في نقل الرواية، والاغراب في المرويات، ورد مالا يعضده دليل صحيح، ثم: المبحث الثالث: كشف شذوذ الرأي والاجتهاد، وجاء فيه، رد ما يحتمل الوهم، رد ما يحتمل البطلان، ثم: المبحث الرابع: دفع موهم التعارض، وجاء فيه، دفع ايهام التعارض في أسباب النزول، دفع ايهام التعارض في الاعتقاد، ثم: المبحث الخامس: دفع المشكل في التفسير، وجاء فيه، نقد مشكل المعنى عند المفسرين، نقد مشكل اللغة عند المفسرين، نقد مشكل السياق عند المفسرين، نقد مشكل سبب النزول عند المفسرين، وجاء فيه، المبحث السادس: قصر المعنى على وجه واحد، وذلك للكشف عن أسباب النقد عند ابن عاشور وتتبعه للمفسرين بالنقد والتصويب.

كلمات مفتاحية: النقد – التفسير– نقد التفسير–أسباب النقد –ابن عاشور– التحرير والتنوير.

Abstract in English:

The research dealt with the reasons for criticism according to Ibn Ashour in At-Tahrir and At-Tanwir, and this came in six sections: The first section: Rejecting beliefs that contradict his doctrine, and it included distorting texts and sectarian fanaticism, then: The second section: Rejecting weak narrations, and it included leniency in transmitting narrations, and strangeness in narrations, and rejecting what is not supported by sound evidence, then: The third section: Exposing the anomaly of opinion and ijtihad, and it included rejecting what may be mistaken, rejecting what may be false, then: The fourth section: Refuting the illusion of conflict, and it included rejecting the illusion of conflict in the reasons for revelation, and rejecting the illusion of conflict in belief, then: The fifth section: Refuting the problem in interpretation, and it included criticizing the problem of meaning according to interpreters, criticizing the problem of language according to interpreters, criticizing the problem of context according to interpreters, and criticizing the problem of the reason for revelation according to interpreters, and it included: The sixth section: Limiting the meaning to one aspect, in order to reveal the reasons for criticism according to Ibn Ashour and his pursuit of interpreters with criticism and correction. Keywords: criticism - interpretation - criticism of interpretation - reasons for criticism - Ibn Ashur - liberation and enlightenment.

مقدمة:

الحمد لله الذي أمر بالعدل والإحسان، ونهى عن الحيف والعدوان، والصلاة والسلام على خير ولد عدنان، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد:

فإن علم التفسير من أجل علوم الشريعة وأرفعها قدرا؛ لتعلقه بكتاب الله، دستور المسلمين، ومصدر تشريعهم الأول؛ ولهذا تسابق العلماء –قديما وحديثا– إلى تفسير القرآن الكريم كل حسب مشربه ومذهبه، فاختلفت وجهات نظرهم، وتعددت آراؤهم.

ولما كان من المهم أن يعرف الناس المعنى الصحيح لكلام الله تعالى، حتى تكون معتقداتهم سليمة، وأعمالهم صحيحة، كان لا بد من إعمال منهج النقد في التفسير، للموازنة بين الآراء والأقوال، وتمييز الصواب من الخطأ، والحق من الباطل، ومعرفة الراجح والمرجوح، والأهم والمهم.

ومن المفسرين الذين اهتموا بجانب النقد في تفسيرهم، العلامة الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣ه)، صاحب التفسير المشهور المسمى: (تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد)، الذي جمع فيه خلاصة ما في كتب التفاسير وزاد عليها.

ولهذا رأيت أن اتناول في بحثي هذا: **أسباب النقد عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير (دراسة تحليلية).**

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة بحثي هذا في الحاجة إلى الكشف عن الأسباب التي دعت ابن عاشور إلى نقد المفسرين ، وذلك في الإجابة الإشكالية التالية، ما أسباب انتقاد ابن عاشور للمفسرين؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

١. بيان كيف نقض الاعتقادات الباطلة ورد ابن عاشور الروايات الضعيفة في التفسير.
٢. بيان كيف أجاب عن الإشكالات في التفسير وبيان ما يوهم.
٣. بيان أن من أسباب النقد هو عدم توسيع المعاني.

منهجية البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل، إذ تم استقراء تفسير ابن عاشور للنظر في أسباب النقد عنده في تفسيره التحرير والتنوير.

الدراسات السابقة:

دراسة واحدة متخصصة ولم تتناول أسباب النقد عند ابن عاشور، وهي:

- النقد التفسيري عند ابن عاشور في تفسيره، لمرتضى عبدالأمير السهلاني، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد عام ١٤٣٧ه/ ٢٠١٦م

دراسات عامة عن النقد التفسيري، وكان نموذج التطبيق على لمحة عامة عن ابن عاشور نموذجا، ومنها:

- الدراسة الخامسة: الاتجاه النقدي في التفسير، (تفسير ابن عاشور نموذجا): للدكتور: نشوان المخلافي، نشر في مجلة معالم القرآن والسنة، من اصدار كلية دراسات القرآن والسنة بجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا، العدد الثامن، السنة السابعة، عام النشر ٢٠١٢م

دراسات عامة عن ابن عاشور وكذلك لم تتناول أسباب النقد عنده ومنها:

- ابن عاشور ومنهجه في التفسير (دراسة تحليلية مقارنة)، للدكتور سعيد مطلك هدب، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد، عام ١٤٠٧ه/١٩٨٦م

وانتظم هذا البحث في مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة وفهارس على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وتحديد مشكلته وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: تعريف نقد التفسير.

المبحث الأول: رد المعتقدات المخالفة لمذهبه.

المطلب الأول: تحريف النصوص.

المطلب الثاني: التعصب المذهبي.

المبحث الثاني: رد الروايات الضعيفة.

المطلب الأول: التساهل في نقل الرواية.

المطلب الثاني: الاغراب في المرويات.

المطلب الثالث: رد مالا يعضده دليل صحيح.

المبحث الثالث: كشف شذوذ الرأي والاجتهاد.

المطلب الأول: رد ما يحتمل الوهم.

المطلب الثاني: رد ما يحتمل البطلان.

المبحث الرابع: دفع موهم التعارض.

المطلب الأول: دفع ايهام التعارض في أسباب النزول.

المطلب الثاني: دفع ايهام التعارض في الاعتقاد.

المبحث الخامس: دفع المشكل في التفسير.

المطلب الأول: نقد مشكل المعنى عند المفسرين.

المطلب الثاني: نقد مشكل اللغة عند المفسرين.

المطلب الثالث: نقد مشكل السياق عند المفسرين.

المطلب الرابع: نقد مشكل سبب النزول عند المفسرين.

المبحث السادس: قصر المعنى على وجه واحد.

الخاتمة: وفيها ذكرت أهم نتائج هذا البحث وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

وأسأل الله أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله في ميزان حسناتي، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آلـــه وصـــحبه أجمعين.

تمهيد: تعريف نقد التفسير:

تعريف النقد في اللغة والاصطلاح:

النقد في اللغة: قال ابن فارس: "نقد أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه".[١] وتعود عدة معان إلى هذا الأصل منها: الكشف عن الشيء وتمييزه، الانتقاء والاختيار، إطالة النظر إلى الشيء، صفة لما يعاب ويستكره[٢].

النقد اصطلاحا:

وعرفه بعضهم: فحص الشيء واختباره وتدقيق النظر وإمعانه لإظهار حسنه من معيبه، وصوابه من خطئه[٣].

أو هو: معرفة الصحيح من الضعيف من النصوص في الدراسات القرآنية أو الحديثية أو التاريخية أو الأدبية[٤].

تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح:

التفسير لغة: قال ابن فارس: الفاء والسين والراء أصل واحد يدل على بيان الشيء وإيضاحه والكشف عنه، يقال: فسرت الشيء وفسرته، والفسر والتفسرة نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[الفرقان:٣٣]، أي بيانا [٥].

التفسير اصطلاحا:

تعددت اصطلاحات أهل التفسير وعلوم القرآن عن معنى تفسير كلام الله، فعرفه الزركشي بأنه: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه[٦]، وعرفه ابن عاشور: اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو بتوسع[٧].

وهذه التعريفات وغيرها تناولت معنى التفسير في محاولات لاستقصاء جزئيات الاصطلاح لهذا العلم.

وأقرب الاصطلاحات في معنى التفسير وبينت حده ومفهومه ، هو: بيان معاني القرآن الكريم[٨].

---

(١) مقاييس اللغة ، مادة(نقد) ٥/ ٤٦٨

(٢) ينظر : العين، مادة(نقد) ٥/ ١١٨ ، لسان العرب ، مادة(نقد) ٦/ ٤٥١٧ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ١٠٤ .

(٣) ينظر: المنهج النقدي في تفسير ابن كثير ص ٦١

(٤) ينظر: المنهج النقدي عند الطبري ص ١١٥

(٥) ينظر: مقاييس اللغة ، مادة (نقد) ٤/ ٥٠٤ ، لسان العرب ، مادة (نقد) ٥/ ٥٥ .

(٦) البرهان في علوم القرآن ١/ ١٣

(٧) التحرير والتنوير .١٠/ ١٠

(٨) ينظر: أصول في التفسير ص: ٣٥، مفهوم التفسير والتأويل ص ٥٤، جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن ص: ٧٢٢

تعريف نقد التفسير:

وبعد هذا البيان السابق نجد أن "تمييز التفسير يبدا بالنظر والفحص الدقيق وينتهي ببيان الجيد من الرديء والصحيح من الضعيف ويتضح من هذا ان مفهوم نقد التفسير اوسع من بيان الضعيف فقط فبيان الضعيف ليس هو نقد التفسير وان كان أحد ركائز النقد الأساسية وأشهر معانيه واوسعها انتشارا واوفرها حظا بل يكاد ان يكون المتبادر للذهن عند ذكر النقد واستعمال الناس اليوم لهذه الكلمة يدور حول هذا المعنى لكن المعنى الاصطلاحي اوسع من هذا المعنى" (١)

ونعني به: تدقيق النظر في قول المفسر لفهم مراده ومستنده ثم الحكم عليه وفق قواعد معتبرة.

أسباب النقد عند ابن عاشور:

لقد حمل ابن عاشور هم تخليص التفسير من كل شائبة وبسط نقوده في عرضه لأقوال المفسرين مع بيان سبب النقد في كثير من المواضع وهو تنقية التفسير وتجويده ونراه يبين في تفسير الآية الكريمة الغاية من النقد وهي الإصلاح في كل حال.

يقول رحمه الله عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨ ﴾ **[هود:٨٨]**

"فمعنى قوله : ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ ﴾أنه ما يريد مجرد المخالفة كشأن المنتقدين المتقعرين ولكن يخالفهم لمقصد سام وهو إرادة إصلاحهم .

ومن هذا الاستعمال ما ورد في الحديث لما جاء وفد فزارة إلى النبي ﷺ قال أبو بكر الصديق : (أمر الأقرع بن حابس ، وقال عمر : أمر فلانا ، فقال أبو بكر لعمر : ما أردت إلى خلافي ، فقال عمر : ما أردت إلى خلافك(٢)) . فهذا التفسير له وجه وجيه في هذه الآية.

وفي هذا ما يدل على أن المنتقدين قسمان قسم ينتقد الشيء ويقف عند حد النقد دون ارتقاء إلى بيان ما يصلح المنقود.

وقسم ينتقد ليبين وجه الخطأ ثم يعقبه ببيان ما يصلح خطأه. وعلى هذا الوجه يتعلق ﴿إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ ﴾بفعل (أريد) وكذلك ﴿أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ ﴾يتعلق ب (أريد) على حذف حرف لام الجر . والتقدير : ما أريد إلى النهي لأجل أن أخالفكم ، أي لمحبة خلافكم"(٣).

وفي بيان ابن عاشور يدل على أنه مضى في نقده حاملا تلك الوظيفتين النقد والإصلاح.

---

(١) نقد التفسير واقعه وافاقه، د.عبد السلام الجار الله، اعداد وتحرير فريق موقع تفسير، مركز تفسير للدراسات القرآنيه ص ٣ -٤

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي: باب الاقتداء بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم . ح-٧٣٠٢ (٩/ ١٢٠)

(٣) التحرير والتنوير .(١٢/ ١٤٥)

وبعد التتبع لمنهج ابن عاشور في نقوده خلصت الى تلك الأسباب التي دعته للنقد وقد يفوت علي شيء منها لكن مايلي هو مجمل مراد ابن عاشور وقد يدخل بعض مماتركته في جملة تلك الأسباب وهي ما تناولته في هذه المباحث التالية:

المبحث الأول: رد المعتقدات المخالفة لمذهبه.

توعد الله سبحانه وتعالى الذين يقولون عليه بدون علم والذين يحرفون الكلم عن مواضعه فضلا عن الذين يلحدون في اياته ويميلون بها عن المعنى الصحيح فيحملونها حسب اهوائهم ومعتقداتهم.

ولحرص ابن عاشور على تخليص التفسير من كل شائبة فقد اعمل نقده في رد ونقض المذاهب العقديه التي خالفت مذهبه ونالت حتى معتقده الاشعري ويأتي ردا المعتقدات المخالفه من الاسباب الاولى لنقد المفسرين.

ومنشأ المخالفات العقديه هي اتباع الهوى ولي اعناق النصوص واثبات اصول عقائدهم وضلالهم واعتقادهم ان هذا مراد الله في معاني اياته.

وقد أشار ابن عاشور إلى تلك الطرق المخالفة في تفسير كلام الله وبين حرمة ذلك من خلال تفسيره لبعض الآيات التي حذرت من الميل والقول على الله بغير علم.

ولحرص ابن عاشور على تخليص التفسير من كل شائبه فقد اعمل نقده في رد ونقض المذاهب العقديه التي خالفت مذهبه ونال ذلك حتى معتقده الاشعري

قال ابن عاشور تفسيره قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ **[الأعراف:٣٣]**

"وقوله : ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾يشير إلى ما اختلقه المشركون وأهل الضلال من رسوم العبادات ونسبة أشياء لدين الله ما أمر الله بها . وخصه بالعطف مع أنه بعض السوء والفحشاء لاشتماله على أكبر الكبائر وهو الشرك والافتراء على الله .

ومفعول (تعلمون) محذوف وهو ضمير عائد إلى (ما) وهو رابط الصلة ، ومعنى ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾لا تعلمون أنه من عند الله بقرينة قوله : ﴿عَلَى اللَّهِ﴾أي لا تعلمون أنه يرضيه ويأمر به ، وطريق معرفة رضا الله وأمره هو الرجوع إلى الوحي وإلى ما يتفرع عنه من القياس وأدلة الشريعة المستقراة من أدلتها "[1]

وقد تمثل نقد ابن عاشور للمفسرين وشنع عليهم في الخروج عن معاني كلام الله بما لا يليق بها وتحميلها ما لا تحتمل من المعاني الخاطئه والضاله، وجاء ذلك النقد في مطلبين:

المطلب الأول: تحريف النصوص:

وقد اتخذها المتأولون طريقا لاثبات عقائدهم كالمعتزلة والخوارج وغيرهم فيصرفون كلام الله وفق اهوائهم لمعان لاتقبلها الفطر السليمة وهو تكلف وكذب مبين وقد وصف ابن عاشور تكلفاتهم تلك بأنها "تعسفات تكره القرآن على خدمة مذاهبهم"[2].

١ التحرير والتنوير .(٢/ ١٠٥)

٢ التحرير والتنوير .(٥/ ٨٣)

وقال ابن عاشور تفسيره قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ **[الأنعام:٨٢]**"وحمل الزمخشري الظلم على ما يشمل المعاصي ، لأن المعصية ظلم للنفس كما في قوله تعالى : ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ﴾ **[التوبة:٣٦]،تأويلا للآية على أصول الاعتزال** لأن العاصي غير آمن من الخلود في النار فهو مساو للكافر في ذلك عندهم ، مع أنه جعل قوله : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ﴾إلى آخره من كلام إبراهيم ، وهو إن كان محكيا من كلام إبراهيم لا يصح تفسير الظلم منه بالمعصية إذ لم يكن إبراهيم حينئذ داعيا إلا للتوحيد ولم تكن له بعد شريعة ، وإن كان غير محكي من كلامه فلا يناسب تفسيره فيه بالمعصية ، لأن تعقيب كلام إبراهيم به مقصود منه تأييد قوله وتبيينه ، فالحق أن الآية غير محتاجة للتأويل على أصولهم نظرا لهذا الذي ذكرناه"[1].

لقد ابطل ابن عاشور تحميل الزمخشري للآيه ما لا تحتمل رغبه في اثبات اصول عقيدتهم تأويلا على أحد أصولهم الخمسة وهي المنزلة بين المنزلتين وأن صاحب الكبيرة مخلد في النار وقد أشار ابن عاشور الى بطلان تفسيرهم فقال" لا يصح تفسير الظلم بالمعصية".

وايضا ينافي التفسير الصحيح في الحديث عن عبد الله رضي الله عنه، قال: لما نزلت {الذين آمنوا ولم يلبسوا} [الأنعام: ٨٢] إيمانهم بظلم، قلنا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال: " ليس كما تقولون {لم يلبسوا إيمانهم بظلم} [الأنعام: ٨٢] بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم "[2].

كما جعل الزمخشري مقول القول لابراهيم عليه السلام وادعاؤه بان الظلم عند ابراهيم هو المعصيه ولم يكن يؤمر بشريعه بعد فلا شك ان ذلك تعسف ولي للنصوص وفق اهواهم.

ومع ذلك فقد سار ابن عاشور لإبطال راي الزمخشري بأدب العلماء فيقول لا يناسب هذا التفسير والآية غير محتاجة لهذا التأويل.

المطلب الثاني: التعصب المذهبي:

لايزال التعصب المذهبي يلقي بلوثته على تفسير معاني كتاب الله تعالى وصرف نصوص الحق عن معانيها والبعد بها عن مقاصدها وهذا لاشك أنه أمر شنيع وعمل مشين وقد هيأ الله لتلك الأهواء من يلجمها بلجام النقد والبيان والتصحيح وكشف وإبطال تلك النزعات المذهبية المقيتة صيانة لكلام الله تعالى وحفظا للعقول والنفوس أن تضل وتشقى.

يقول ابن عاشور في التحذير من الخلاف والتعصب المذهبي عند تفسيره قوله تعالى:﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾ **[البقرة:٢١٣]**

---

١ التحرير والتنوير .(٧/ ٣٣٣)

٢ صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلا} [النساء: ١٢٥]، ح/ ٣٣٦٠ ، (٤/ ١٤١)

"والآية تقتضي تحذير المسلمين من الوقوع فيما وقعت فيه الأمم السابقة من الاختلاف في الدين أي في أصول الإسلام ، فالخلاف الحاصل بين علماء الإسلام ليس اختلافا في أصول الشريعة ... واتفقوا في أكثر الفروع ، وإنما اختلفوا في تعيين كيفية الوصول إلى مقصد الشارع... فالاختلاف الحاصل بين علمائنا اختلاف جليل المقدار موسع للأنظار. أما لو جاء أتباعهم فانتصروا لآرائهم مع تحقق ضعف المدرك أو خطئه لقصد ترويج المذهب وإسقاط رأي الغير فذلك يشبه الاختلاف الذي شنعه الله تعالى وحذرنا منه فكونوا من مثله على حذر"[1].

وقال رحمه الله عند تفسيره قوله تعالى:﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣﴾ **[الأعراف:١٤٣]**

"وسؤال موسى رؤية الله تعالى تطلع إلى زيادة المعرفة بالجلال الإلهي... ولا نشك في أنه سأل رؤية تليق بذات الله تعالى ، وهي مثل الرؤية الموعود بها في الآخرة ، فكان موسى يحسب أن مثلها ممكن في الدنيا حتى أعلمه الله بأن ذلك غير واقع في الدنيا ، ولا يمتنع على نبي عدم العلم بتفاصيل الشؤون الإلهية قبل أن يعلمها الله إياه ، وقد قال الله لرسوله محمد ﷺ ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ **[طه:١١٤]**، ولذلك كان أيمة أهل السنة محقين في الاستدلال بسؤال موسى رؤية الله على إمكانها بكيفية تليق بصفات الإلهية لا نعلم كنهها وهو معنى قولهم: (بلا كيف).

وكان المعتزلة غير محقين في استدلالهم بذلك على استحالتها بكل صفة.

وقد يؤول الخلاف بين الفريقين إلى اللفظ ، فإن الفريقين متفقان على استحالة إحاطة الإدراك بذات الله واستحالة التحيز ، وأهل السنة قاطعون بأنها رؤية لا تنافي صفات الله تعالى، **وأما ما تبجح به الزمخشري** في (الكشاف)[2] **فذلك من عدوان تعصبه** على مخالفيه على عادته ، وما كان ينبغي لعلماء طريقتنا التنازل لمهاجاته بمثل ما هاجاهم به، ولكنه قال فأوجب"[3]

هنا تناول ابن عاشور مساله رؤيه الله في الدنيا وانها ممتنعه محال وقوعها كما هو صريح الآيه وافاد بان وقوع الرؤية في الآخرة ممكنه لكنها بلا كيف وكانت هذه الآية دليلا

---

١ التحرير والتنوير .(٢/ ٣١١)

٢ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٢/ ١٤٤- ومابعدها)

٣ التحرير والتنوير .(٩/ ٩١- ٩٢)

للأشاعرة وهم الذين سماهم باهل السنه ثم انتقد مذهب المعتزلة في عدم صحه استدلالهم على الآية بان رؤيه الله غير ممكنه في الحالين لا في الدنيا ولا في الآخرة وقد ينتهي الخلاف الى ان يكون خلافا لفظيا لا اثر له لان الفريقان متفقون على استحاله ادراك وتصور ذات الله سبحانه وكذلك استحاله ان يرى حتى لا يفضي قولهم الى أن الله تعالى في جهة وهو نفي التحيز عندهم ثم يقرر بان اهل السنه يعتقدون انها رؤيه لا تنافي صفات الله لكنه اضطرب في اثباتها ويشعر تقريره الى انها قد تكون رؤيه مجازيه كرؤيه اثار رحمته وهكذا وانتقد بشده ما قرره الزمخشري من نفي رؤيه الله بكل حال وعزا ذلك الى تعصبه لمذهبه الكلامي الجدلي.

المبحث الثاني: رد الروايات الضعيفة.

لم يكن ابن عاشور مقلدا لمن سبقه وإن كان نقل عن ابن كثير وساق أحكام غيره في بعض المواضع الا انه تميز بمنهج فريد في التخريج اظهر صنعته الحديثية ففي كثير من المواضع لم ينقل حكم غيره على الرواية بل يبحث عنها في مظانها ولذلك زين تفسيره بأمهات المصادر في الحديث ورجاله.

وإن المتتبع لكتب التفسير والناظر في أقوال المفسرين يدرك تعدد المرويات وتفاوتها فيما بينهم فمنهم المحقق الناقد البصير ومنهم حاطب ليل وهذا لاشك أثر على مراتب المفسرين والثقة بكتبهم.

وكان ابن عاشور عالما جليلا تعقب المرويات وانتقدها ووقف عند سقيمها ورد مافيه وهن ووضع وصان تفسيره عن المرويات الضعيفة وارتكز على منابع الحديث الصحيح كالبخاري ومسلم وقبلهم الموطأ لأن مصنفه مالكي فاعتمد أحاديثه ومن كان هذا منهجه فهو يشنع على تلك المرويات الواهنة بلا غضاضة ويستنكر ايرادها بلا تثبت.

لذا كان رد المرويات الضعيفة من الأسباب التي دعته الى نقد المفسرين.

ويأتي التضعيف لتلك الأقوال عند ابن عاشور إما لضعف السند أو لنكارة المتن أو مخالفته لأصول الدين أو مخالفة ماهو معلوم بالضرورة أو خالف جمهور المفسرين وغير ذلك.

ولذلك كان من أسباب نقد ابن عاشور للتفاسير هو التساهل في ذكر المرويات الموضوعة والضعيفة، فكان عمله هذا من آثار قوله فأكون حكما على المفسرين...

المطلب الأول: التساهل في نقل الرواية:

ومن آثار ورود الروايات الضعيفة عند المفسرين هو تساهلهم في نقلها دون تحري صحتها فتكاثرت التأويلات الفاسدة بسبب عدم النظر في المرويات ونسبتها الى النبي ﷺ زورا.

قال ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ **[البقرة:١٠٢]**

" ولأهل القصص هنا قصة خرافية من موضوعات اليهود في خرافاتهم الحديثة اعتاد بعض المفسرين ذكرها منهم ابن عطية والبيضاوي وأشار المحققون مثل البيضاوي والفخر وابن كثير والقرطبي وابن عرفة إلى كذبها وأنها من مرويات كعب الأحبار وقد **وهم فيها بعض المتساهلين في الحديث** فنسبوا روايتها عن النبيء ﷺ أو عن بعض الصحابة بأسانيد واهية والعجب للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى كيف أخرجها مسندة للنبيء ﷺ ولعلها مدسوسة على الإمام أحمد أو أنه غره فيها ظاهر حال رواتها مع أن فيهم موسى بن جبير وهو متكلم فيه واعتذر عبد الحكيم بأن الرواية صحيحة إلا أن المروي راجع إلى أخبار اليهود فهو باطل في نفسه ورواته صادقون فيما رووا وهذا عذر قبيح لأن الرواية أسندت إلى النبيء ﷺ قال ابن عرفة في (تفسيره)[1] وقد كان الشيوخ يخطئون ابن عطية في هذا الموضع لأجل ذكره القصة ونقل بعضهم عن القرافي أن مالكا رحمه الله أنكر ذلك في حق هاروت وماروت"[2] .

وهنا يشير ابن عاشور الى أن تلك الروايات هي اسرائيليات ملأت كتب التفسير فنقلوها دون نظر في صحه معناها ومناسبتها لان تكون تفسيرا لكلام الله وبعد تتبع تلك الروايات التي قال عنها ابن عاشور انها خرافات ومن موضوعات اليهود تبين انها اسرائيليات تقدح في مقام النبوه وعصمه الانبياء عليهم السلام ومفادها "ان اليهود كانوا يعتقدون كفر سليمان في كتبهم فقد جاء في سفر الملوك الأول أن سليمان في زمن شيخوخته أمالت نساؤه المصريات والصيدونيات والعمونيات قلبه إلى آلهتهن..."[3].

فكان نقد ابن عاشور كالتالي:

- عدم صحه الرواية والتساهل في نقلها.

---

١ تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة (١/ ١٥٤)

٢ التحرير والتنوير .(١/ ٦٤١- ٦٤٣)

٣ التحرير والتنوير (١/ ٦٣٠)

- اعتذاره للإمام أحمد حين وجدت الرواية في كتابه أنها قد تكون مدسوسة عليه، وهذا الشأن في التماس العذر للعلماء.
- شناعة نسبتها الى النبي صلى الله عليه وسلم.
- انها تنافي عصمه الانبياء وتقدح في مقام النبوة.

ولذا كان قول ابن عرفه وجيها حين افاد بان الشيوخ كان يخطئون بن عطيه لورود تلك الرواية في تفسيره.

قال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥﴾ **[النساء:١٠٥]**

" اتفق جمهور المفسرين على أن هاته الآية نزلت بسبب حادثة رواها الترمذي حاصلها: أن إخوة ثلاثة يقال لهم: بشر وبشير ومبشر، أبناء أبيرق،...وكان هؤلاء الإخوة في فاقة، وكانوا جيرة لرفاعة بن زيد،...فابتاع رفاعة بن زيد حملا من دَرْمَك[1] لطعامه،...فعدى بنو أبيرق عليه فنقبوا مشربته وسرقوا الدقيق... فلما افتضح بنو أبيرق طرحوا المسروق في دار أبي مليل الأنصاري. وقيل: في دار يهودي... فاشتكوا إليه أن رفاعة وابن أخيه اتهما بالسرقة أهل بيت إيمان وصلاح.

قال قتادة: فأتيت رسول الله، فقال لي «عمدت إلى أهل بيت إسلام وصلاح فرميتهم بالسرقة على غير بينة» . وأشاعوا في الناس أن المسروق في دار أبي مليل أو دار اليهودي. فما لبث أن نزلت هذه الآية، وأطلع الله رسوله على جلية الأمر، معجزة له، حتى لا يطمع أحد في أن يروج على الرسول باطلا. **هذا هو الصحيح في سوق هذا الخبر.**

ووقع في «كتاب أسباب النزول»[2] وفي بعض روايات الطبري سوق القصة ببعض مخالفة لما ذكرته: وأن بني ظفر سألوا رسول الله ﷺ أن يجادل عن أصحابهم كي لا يفتضحوا ويبرأ اليهودي، وأن رسول الله هم بذلك ، فنزلت الآية . وفي بعض الروايات أن رسول الله ﷺ لام اليهودي وبرأ المتهم ، **وهذه الرواية واهية ، وهذه الزيادة خطأ بين** من أهل القصص دون علم ولا تبصر بمعاني القرآن"[3].

المطلب الثاني: الاغراب في المرويات.

وقال ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾ **[الحج:٥٢]**

---

١ الدَّرْمَكُ: الدَّقِيقُ الحُوَّارى. تهذيب اللغة (١٠/ ٢٣٣)

٢ أسباب النزول للواحدي (ص: ١٢٠)، لباب النقول في اسباب النزول للسيوطي (ص: ٧٩)، الاستيعاب في بيان الأسباب (١/ ٤٩٣) ومابعدها.

٣ ينظر: التحرير والتنوير .(١٩١/٥– ١٩٢)

"**وبما تلقيت في تفسير هذه الآية** من الانتظام البين الواضح المستقل بدلالته والمستغني بنهله عن علالته ، والسالم من التكلفات والاحتياج إلى ضميمة القصص ترى أن الآية **بمعزل عما ألصقه بها الملصقون والضعفاء في علوم السنة ، وتلقاه منهم فريق من المفسرين حبا في غرائب النوادر دون تأمل ولا تمحيص** ، من أن الآية نزلت في قصة تتعلق بسورة النجم فلم يكتفوا بما أفسدوا من معنى الآية حتى تجاوزوا بهذا الإلصاق إلى إفساد معاني سورة النجم ، فذكروا في ذلك روايات عن سعيد بن جبير ، وابن شهاب ، ومحمد بن كعب القرطبي ، وأبي العالية ، والضحاك وأقربها رواية عن ابن شهاب وابن جبير والضحاك قالوا : إن النبي ﷺ جلس في ناد من أندية قريش كثير أهله من مسلمين وكافرين ، فقرأ عليهم سورة النجم فلما بلغ قوله : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ **[النجم:١٩-٢٠]**، ألقى الشيطان بين السامعين عقب ذلك قوله : (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ففرح المشركون بأن ذكر آلهتهم بخير ، وكان في آخر تلك السورة سجدة من سجود التلاوة ، فلما سجد في آخر السورة سجد كل من حضر من المسلمين والمشركين ، وتسامع الناس بأن قريشا أسلموا حتى شاع ذلك ببلاد الحبشة ، فرجع من مهاجرة الحبشة نفر منهم عثمان بن عفان إلى المدينة ، وأن النبي لم يشعر بأن الشيطان ألقى في القوم ، فأعلمه جبريل عليه السلام فاغتم لذلك فنزل قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ الآية تسلية له .

وهي قصة يجدها السامع ضغثا على إبالة ، ولا يلقي إليها النحرير باله . وما رويت إلا بأسانيد واهية ومنتهاها إلى ذكر قصة ، وليس في أحد أسانيدها سماع صحابي لشيء في مجلس النبي ﷺ **وسندها إلى ابن عباس سند مطعون** على أن ابن عباس يوم نزلت سورة النجم كان لا يحضر مجالس النبي ﷺ **وهي أخبار آحاد تعارض أصول الدين لأنها تخالف أصل عصمة الرسول ﷺ لا التباس عليه في تلقي الوحي . ويكفي تكذيبا لها قوله تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾﴾ [النجم:٣]**"[1].

المطلب الثالث: رد مالا يعضده دليل صحيح:

قال ابن عاشور في المقدمة الثالثة عن صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي ونحوه: "ثم لو كان التفسير مقصورا على بيان معاني مفردات القرآن من جهة العربية لكان التفسير نزرا، ونحن نشاهد كثرة أقوال السلف من الصحابة، فمن يليهم في تفسير آيات القرآن وما أكثر ذلك الاستنباط برأيهم وعلمهم. قال الغزالي والقرطبي: لا يصح أن

١ التحرير والتنوير .(١٧/ ٣٠٣-٣٠٤)

يكون كل ما قاله الصحابة في التفسير مسموعا من النبي صلى الله عليه وسلم لوجهين: أحد هما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يثبت عنه من التفسير إلا تفسير آيات قليلة وهي ما تقدم عن عائشة. الثاني أنهم اختلفوا في التفسير على وجوه مختلفة لا يمكن الجمع بينها، وسماع جميعها من رسول الله محال ، ولو كان بعضها مسموعا لترك الآخر ، أي لو كان بعضها مسموعا لقال قائله : إنه سمعه من رسول الله ﷺ فرجع إليه من خالفه ، فتبين على القطع أن كل مفسر قال في معنى الآية بما ظهر له باستنباطه"[1].

وهنا ابن عاشور يعتمد التفسير بالرأي عامة فإذا كان صحيحا في نفسه وتقبله الآية وله وجه في العربية وقد يعتبر بقول السلف وينسبه للجمهور، وفي تلك الأمثلة يرد القول الذي بني على أخبار ضعيفة وليس له دليل صحيح، لكنه لم يكن منضبطا في منهجه وورد عنه نقد للمفسرين في هذا الجانب ومنها المواضع الآتية.

وقال عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩ ﴾ **[البقرة:١١٩]**

"وما قيل إن الآية نزلت في نهيه ﷺ عن السؤال عن حال أبويه في الآخرة **فهو استناد لرواية واهية** ولو صحت لكان حمل الآية على ذلك مجافيا للبلاغة إذ قد علمت أن قوله : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ ﴾تأنيس وتسكين فالإتيان معه بما يذكر المكدرات خروج عن الغرض وهو مما يعبر عنه بفساد الوضع"[2] .

المبحث الثالث: كشف شذوذ الرأي والاجتهاد.

من أسباب النقد عن ابن عاشور هو ضبط اجتهادات المفسرين وكشف شذوذها ورد التفاسير التي تفسر معاني كلام الله بمحض الرأي والاجتهاد الذي يفضي الى الخطأ.

ويظهر في تفسير هذه الآية عند ابن عاشور بيان مسوغات رد الاجتهاد، قال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤ ﴾ **[طه:٩٤]**

"وأما أخذه برأس أخيه هارون يجره إليه ، أي إمساكه بشعر رأسه ، وذلك يولمه ، فذلك تأنيب لهارون على عدم أخذه بالشدة على عبدة العجل ، واقتصاره على تغيير ذلك عليهم بالقول ، ، وذلك دليل على أنه غير معذور في اجتهاده الذي أفصح عنه بقوله :﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴾ **[طه:٩٤]**، لأن ضعف مستنده جعله بحيث يستحق التأديب ، ولم يكن له عذرا ، وكان موسى هو الرسول لبني إسرائيل ، وما

١ التحرير والتنوير .(١/ ٢٨- ٢٩)

٢ التحرير والتنوير .(١/ ٦٩٢)

هارون إلا من جملة قومه بهذا الاعتبار ، وإنما كان هارون رسولا مع موسى لفرعون خاصة ، ولذلك لم يسع هارون إلا الاعتذار والاستصفاح منه .

وفي هذا دليل على أن الخطأ في الاجتهاد مع وضوح الأدلة غير معذور فيه صاحبه في إجراء الأحكام عليه ، وهو ما يسميه الفقهاء بالتأويل البعيد ولا يظن بأن موسى عاقب هارون قبل تحقق التقصير"[1] .

المطلب الأول: رد ما يحتمل الوهم:

قال ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ **[البقرة:٢٧]**

"هذه الآية ظاهرة في أنها موجهة إلى اليهود لما علمت عند قوله: وما يضل به إلا الفاسقين ولما علمت من كثرة إطلاق وصف الفاسقين على اليهود، وإن كان الذين طعنوا في أمثال القرآن فريقين: المشركين واليهود، كما تقدم، وكان القرآن قد وصف المشركين في سورة الرعد [٢٥] وهي مكية بهذه الصفات الثلاث في قوله: والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار فالمراد بهم المشركون لا محالة فذلك كله لا يناكد جعل آية سورة البقرة موجهة إلى اليهود إذ ليس يلزم المفسر حمله أي القرآن على معنى واحد كما يوهمه صنيع كثير من المفسرين حتى كان آي القرآن عندهم قوالب تفرغ فيها معان متحدة"[2].

لقد عدى ابن عاشور سياقات القران احتلوا معاني متماثله حسب سياقها فقد يتوهم بعض المفسرين ان تكرر المواضع يوجب تكرار نفس المعاني وهنا تكررت صفات فناسبت في سياقها ان تكون موجهه لليهود ثم في سياق اخر انها موجهه للمشركين وردعي ابن عاشور هذا الخطا من احجام المفسرين عن اعمال السياقات وتنزيل المعاني المتماثله عليها لكنها تعطي مدلولا اخر حسب سياقها وهذا الذي حمله ان يرد هذا الوهام عند المفسرين.

قال ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ **[محمد:٢٤]**

"والاستفهام تعجيب من سوء علمهم بالقرآن ومن إعراضهم عن سماعه. وحرف أم للإضراب الانتقالي. والمعنى: بل على قلوبهم أقفال وهذا الذي سلكه جمهور المفسرين وهو الجاري على كلام سيبويه في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلرَّحِيمِ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى

---

١ التحرير والتنوير .(٩/ ١١٦)

٢ التحرير والتنوير (١/ ٣٧٢)

هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ **[الزخرف:٥١-٥٢]**، خلافا لما يوهمه أو توهمه ابن هشام في «مغني اللبيب»"[١].

المطلب الثاني: رد ما يحتمل البطلان:

قال ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ **[البقرة:٢٩]**

"ومن العجائب أنهم يسلمون أن أفعال الله تعالى لا تخلو عن الثمرة والحكمة ويمنعون أن تكون تلك الحكم عللا وأغراضا مع أن ثمرة فعل الفاعل العالم بكل شيء لا تخلو من أن تكون غرضا لأنها تكون داعيا للفعل ضرورة تحقق علم الفاعل وإرادته . ولم أدر أي حرج نظروا إليه حين منعوا تعليل أفعال الله تعالى وأغراضها .

ويترجح عندي أن هاته المسألة اقتضاها طرد الأصول في المناظرة ، فإن الأشاعرة لما أنكروا وجوب فعل الصلاح والأصلح أورد عليهم المعتزلة أو قدروا هم في أنفسهم أن يورد عليهم أن الله تعالى لا يفعل شيئا إلا لغرض وحكمة ولا تكون الأغراض إلا المصالح فالتزموا أن أفعال الله تعالى لا تناط بالأغراض ولا يعبر عنها بالعلل وينبيء عن هذا أنهم لما ذكروا هذه المسألة ذكروا في أدلتهم الإحسان للغير ورعي المصلحة .

وهنالك سبب آخر لفرض المسألة وهو التنزه عن وصف أفعال الله تعالى بما يوهم المنفعة له أو لغيره وكلاهما **باطل** لأنه لا ينتفع بأفعاله ولأن الغير قد لا يكون فعل الله بالنسبة إليه منفعة"[٢].

قال ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾ **[الإسراء:٧٣]**

"وعدي (يفتنونك) بحرف (عن) لتضمينه معنى فعل كان الفتن لأجله ، وهو ما فيه معنى (يصرفونك) .، والذي أوحي إليه هو القرآن...

وللمفسرين بضعة محامل أخرى لهذه الآية استقصاها القرطبي[٣] ، فمنها ما ليس له حظ من القبول **لوهن سنده وعدم انطباقه على معاني الآية ، ومنها ما هو ضعيف السند وتتحمله الآية بتكلف**"[٤] .

---

١ التحرير والتنوير (٢٦/ ١١٣)

٢ التحرير والتنوير .(١/ ٣٨٠- ٣٨١)

٣ تفسير القرطبي (١٠/ ٢٩٩)

٤ التحرير والتنوير .(١٥/ ١٧١- ١٧٢)

المبحث الرابع: دفع موهم التعارض.

تعريف التعارض لغة واصطلاحاً، والعلاقة بين التعارض والاشكال:

التعارض لغة: مصدر عارض، وعارض الشيء بالشيء معارضة: قابله، وعارضت كتابي بكتابه أي قابلته[1]. والمعارضة هي المقابلة على سبيل الممانعة[2].

التعارض اصطلاحا: يعرف التعارض بأنه : التمانع بين الأدلة الشرعية مطلقاً ، بحيث يقتضي أحدهما عدم ما يقتضيه الآخر[3].

ولبيان الفرق بين موهم التعارض والمشكل في المبحث الذي يليه:

"فالمشكل ما دخل في شكل غيره فأوهم الالتباس، وموهم التعارض نوع من الإشكال ينشأ عن توهم التعارض بين النصوص، اذا فالعلاقة بين المشكل وموهم التعارض علاقة عموم وخصوص، فالمشكل أعم من موهم التعارض، بمعنى أن كل موهم للتعارض مشكل وليس العكس"[4].

ولقد تتبع ابن عاشور الأدلة والحجج التي ظاهرها التعارض، وأعمل عليها نقده وتوجيهه لدفع ذلك التعارض، يقول في تفسيره: " والظواهر المتعارضة التي دل تعارضها على أن محمل كل منها على حالة لا تعارض حالة محمل الآخر وهو المعبر عنه في الأصول بالجمع بين الأدلة وتواريخ التشريع الدالة على نسخ حكم حكما آخر، أو ما يقوم مقام التاريخ من نحو هذا ناسخ ، أو كان الحكم كذا فصار كذا ، فهذه بينات مانعة من الاختلاف لو كان غرض الأمم اتباع الحق ومجيء البينات بلوغ ما يدل عليها وظهور المراد منها."[5]

ولذا كان موهم التعارض من المباحث التي تتبع فيها ابن عاشور أقوال المفسرين وانتقدها ثم اجتهد في دفع مايوهم تعارضها سواء كان ذلك التعارض بين الأدلة أو بين ألأقوال.

المطلب الأول: دفع ايهام التعارض في أسباب النزول:

قال ابن عاشور عند ذكر موضوعات سورة الحديد: "وفي كون هذه السورة مدنية أو مكية اختلاف قوي لم يختلف مثله في غيرها ، فقال الجمهور : مدنية . وحكى ابن عطية عن النقاش: أن ذلك إجماع المفسرين ، وقد قيل : إن صدرها مكي لما رواه مسلم في (صحيحه) والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود أنه قال : (ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا

---

١ لسان العرب، مادة (عرض). (٧/ ١٦٧)، تهذيب اللغة، مادة (عرض). (١/ ٤٥٤-٤٥٥)

٢ التعاريف للمناوي (ص: ٦٦٤)

٣ التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية » لعبد اللطيف البرزنجي ١/٢٣ .

٤ ينظر، بتصرف: موهم التناقض في القرآن الكريم دراسة نظرية ونماذج تطبيقية، د. عماد طه أحمد الراعوش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة العلوم الشرعية ، العدد السابع والعشرون ربيع الآخر ١٤٣٤ هـ. ص: ٤٧٧

٥ التحرير والتنوير .(٢/ ٣١٠)

يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ **[الحديد:١٦]**، إلا أربع سنين . عبد الله بن مسعود من أول الناس إسلاما ، فتكون هذه الآية مكية .

وهذا **يعارضه** ما رواه ابن مردويه عن أنس وابن عباس : أن نزول هذه الآية بعد ثلاث عشرة سنة أو أربع عشرة سنة من ابتداء نزول القرآن ، فيصار إلى **الجمع بين الروايتين أو الترجيح** ، ورواية مسلم وغيره عن ابن مسعود أصح سندا ، وكلام ابن مسعود يرجح على ما روي عن أنس وابن عباس لأنه أقدم إسلاما وأعلم بنزول القرآن ، وقد علمت آنفا أن صدر هذه السورة كان مقروءا قبل إسلام عمر بن الخطاب . قال ابن عطية (يشبه صدرها أن يكون مكيا والله أعلم ، ولا خلاف أن فيها قرآنا مدنيا) اهـ"[1] .

المطلب الثاني: دفع ايهام التعارض في الاعتقاد:

قال ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾﴾ **[الواقعة:٨٦]**

"فقوله: ﴿إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ إيماء إلى أن الغرض من سوق هذا الدليل إبطال إنكارهم البعث الذي هو لحكمة الجزاء. ومن مستتبعات هذا الكلام أن يفيد الإيماء إلى حكمة الموت بالنسبة للإنسان لأنه لتخليص الأرواح من هذه الحياة الزائلة المملوءة باطلا إلى الحياة الأبدية الحق التي تجري فيها أحوال الأرواح على ما يناسب سلوكها في الحياة الدنيا، كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ **[المؤمنون:١١٥]**، فيقتضي أنه لولا أنكم مدينون لما انتزعنا الأرواح من أجسادها بعد أن جعلناها فيها ولأبقيناها لأن الروح الإنساني ليس كالروح الحيواني، **فتكون الآية مشتملة على دليلين:** أحدهما بحاق التركيب، والآخر بمستتبعاته التي أومأ إليها قوله: إن كنتم غير مدينين. والغرض الأول هو الذي ذيل بقوله: إن كنتم صادقين.

هذا تفسير الآية الذي يحيط بأوفر معانيها دلالة واقتضاء ومستتبعات. وجعل في «الكشاف» معنى الآية يصب إلى إبطال ما يعتقده الدهريون، أي الذين يقولون ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ﴾ **[الجاثية:٢٤]**، لأنهم نفوا أن يكونوا عبادا لله. وجعل معنى مدينين مملوكين لله، وبذلك فسره الفراء وقال ابن عطية: «إنه أصح ما يقال في معنى اللفظة هنا، ومن عبر بمجازى أو بمحاسب، فذلك هنا قلق» . وقلت: في كلامه نظر ظاهر.

وجعل الزمخشري تفريعه على ما حكي من كلامهم السابق مبنيا على أن ما حكي من كلامهم في الأنواء والتكذيب يفضي إلى مذهب التعطيل، فاستدل عليهم بدليل يقتضي وجود الخالق وهو كله ناء عن معنى الآية لأن الدهرية لا ينتحلها جميع العرب بل هي نحلة طوائف قليلة منهم وناء عن متعارف ألفاظها وعن ترتيب استدلالها"[2].

---

١ التحرير والتنوير .(٢٧/ ٣٥٣- ٣٥٤)

٢ التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٤٦)

المبحث الخامس: دفع المشكل في التفسير:

أولا: تعريف المشكل في التفسير لغة و اصطلاحا:

تعريف المشكل في التفسير لغة: وأصل كلمة مشكل: "الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة ، تقول : هذا شكل هذا ، أي مثله ، ومن ذلك يقال : أمر مشكل ، كما يقال : أمر مشتبه"[1]

يقول ابن الأنباري[2]: " قوله : قد أشكل علي الأمر، قال أبوبكر : معناه: قد اختلط بغيره"[3].

تعريف المشكل في التفسير اصطلاحا: هي الآيات القرآنية التي التبس معناها واشتبه على كثير من المفسرين ، فلم يعرف المراد منها إلا بالطلب والتأمل[4].

وقد انتقد ابن عاشور المفسرين وحرر أقوالهم في عدد من المجالات النقدية في المشكل منها:

المطلب الأول: نقد مشكل المعنى عند المفسرين:

قال ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾ **[مريم: ٢٠]**

"وقولها ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾تبرئة لنفسها من البغاء بما يقتضيه فعل الكون من تمكن الوصف الذي هو خبر الكون، والمقصود منه تأكيد النفي فمفاد قولها ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾غير مفاد قولها ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾، وهو مما زادت به هذه القصة على ما في قصتها في سورة آل عمران، لأن قصتها في سورة آل عمران نزلت بعد هذه فصح الاجتزاء في القصة بقولها ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾.

وقولها ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾أي لم يبن بي زوج، ...وأما قولها ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾فهو نفي لأن تكون بغيا من قبل تلك الساعة، فلا ترضى بأن ترمى بالبغاء بعد ذلك. فالكلام كناية عن التنزه عن الوصم بالبغاء بقاعدة الاستصحاب، والمعنى: ما كنت بغيا فيما مضى أفأعد بغيا فيما يستقبل.

وللمفسرين في هذا المقام حيرة ذكرها الفخر والطيبي، وفيما ذكرنا مخرج من مأزقها، وليس كلام مريم مسوقا مساق الاستبعاد مثل قول زكريا﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ

---

١ معجم مقاييس اللغة (مادة : شكل . ٣/٢٠٤ .

٢ هو أبوبكر محمد بن أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري النحوي ، صاحب التصانيف في النحو والأدب ، توفي سنة (٣٢٨هـ). ترجمته في وفيات الأعيان ٤/٣٤١ ، و سير أعلام النبلاء ، ١٥ / ٢٧٤ .

٣ الزاهر في معاني كلمات الناس ، ٢/١٥١ .

٤ مشكل القرآن الكريم، للمنصور. ص:٧٧

ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا﴾ **[مريم:٨]**لاختلاف الحالين لأن حال زكرياء حال راغب في حصول الولد، وحال مريم حال متشائم منه متبرئ من حصوله"[1].

المطلب الثاني: نقد مشكل اللغة عند المفسرين:

قال ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤﴾ **[البقرة:٢٠٤]**

"فألد صفة مشبهة وليس اسم تفضيل ، ألا ترى أن مؤنثه جاء على فعلاء فقالوا : لداء وجمعه جاء على فعل قال تعالى :﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا﴾ **[مريم:٩٧]**وحينئذ **ففي إضافته للخصام إشكال** ؛ لأنه يصير معناه شديد الخصام من جهة الخصام فقال في (الكشاف): إما أن تكون الإضافة على المبالغة فجعل الخصام ألد أي نزل خصامه منزلة شخص له خصام فصارا شيئين فصحت الإضافة على طريقة المجاز العقلي ، كأنه قيل : خصامه شديد الخصام كما قالوا : جن جنونه وقالوا : جد جده ، أو الإضافة على معنى في أي وهو شديد الخصام في الخصام أي في حال الخصام ، وقال بعضهم يقدر مبتدأ محذوف بعد (وهو) تقديره : وهو خصامه ألد الخصام وهذا التقدير لا يصح لأن الخصام لا يوصف بالألد فتعين أن يؤول بأنه جعل بمنزلة الخصم وحينئذ فالتأويل مع عدم التقدير أولى ، وقيل الخصام هنا جمع خصم كصعب وصعاب وليس هو مصدرا وحينئذ تظهر الإضافة أي وهو ألد الناس المخاصمين"[2].

المطلب الثالث: نقد مشكل السياق عند المفسرين:

قال ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١﴾ **[الإسراء:١١]**

"موقع هذه الآية هنا غامض ، وانتزاع المعنى من نظمها وألفاظها أيضا ، **ولم يأت فيها المفسرون بما ينثلج له الصدر** . والذي يظهر لي أن الآية التي قبلها لما اشتملت على بشارة وإنذار وكان المنذرون إذا سمعوا الوعيد والإنذار يستهزئون به ويقولون : ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٨﴾ **[يس:٤٨]**عطف هذا الكلام على ما سبق تنبيها على أن لذلك الوعد أجلا مسمى . فالمراد بالإنسان الإنسان الذي لا يؤمن بالآخرة كما هو في قوله تعالى :﴿وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيّٗا ٦٦ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ٦٧﴾ **[مريم:٦٦-٦٧]**وإطلاق الإنسان على الكافر كثير في القرآن"[3] .

---

١ التحرير والتنوير .(١٦/ ٨٢)

٢ التحرير والتنوير .(٢/ ٢٦٧)

٣ التحرير والتنوير .(١٥/ ٤١ – ٤٢)

المطلب الرابع: نقد مشكل سبب النزول عند المفسرين:

قال ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ **[الأنعام:١٠٨]**

"قال الفخر: هاهنا **إشكالان** هما: أن الناس اتفقوا على أن سورة الأنعام نزلت دفعة واحدة فكيف يصح أن يقال: إن سبب نزول هذه الآية كذا، وأن الكفار كانوا مقرين بالله تعالى وكانوا يقولون: عبدنا الأصنام لتكون شفعاء لنا عند الله فكيف يعقل إقدام الكفار على شتم الله تعالى اهـ.

وأقول: **يدفع الإشكال الأول** أن سبب النزول ليس يلزم أن يكون مقارنا للنزول فإن السبب قد يتقدم زمانه ثم يشار إليه في الآية النازلة فتكون الآية جوابا عن أقوالهم. وقد أجاب الفخر بمثل هذا عند قوله تعالى: ﴿۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ **[الأنعام:١١١]** الآية.

ويدفع الإشكال الثاني أن المشركين قالوا لئن لم تنته عن سب آلهتنا لنهجون إلهك، ومعناه أنهم ينكرون أن الله هو إلهه ولذلك أنكروا الرحمان ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾﴾ **[الفرقان:٦٠]**.

فهم ينكرون أن الله أمره بذم آلهتهم لأنهم يزعمون أن آلهتهم مقربون عند الله، وإنما يزعمون أن شيطانا يأمر النبيء صلى الله عليه وسلم بسب الأصنام، ألا ترى إلى قول امرأة منهم لما فتر الوحي في ابتداء البعثة: ما أرى شيطانه إلا ودعه، وكان ذلك سبب نزول سورة الضحى.

وجواب الفخر عنه بأن بعضهم كان لا يثبت وجود الله وهم الدهريون، أو أن المراد أنهم يشتمون الرسول- عليه الصلاة والسلام- فأجرى الله شتم الرسول مجرى شتم الله كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ **[الفتح:١٠]**» اهـ. فإن في هذا التأويل بعدا لا داعي إليه"[1].

المبحث السادس: قصر المعنى على وجه واحد.

انتقد ابن عاشور المفسرين الذين قصروا معنى الآية على وجه واحد وابطلوا المعاني الأخرى التي قد تتحملها الآية أو تكون مرادة بها وذكر في مقدمته التاسعة التي عنونها بأن المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها فمعنى الآية يحتمل جميع الوجوه، ومن صور تعدد المعاني عند ابن عاشور مايحتمله المشترك اللفظي وكذلك تعدد أوجه القراءات فتتعدد المعاني.

---

١ التحرير والتنوير .(٧/ ٤٢٨-٤٢٩)

يقول رحمه الله: "وإنك لتمر بالآية الواحدة فتتأملها وتتدبرها فتنهال عليك معان كثيرة يسمح بها التركيب... وقد تتكاثر عليك فلا تك من كثرتها في حصر ولا تجعل الحمل على بعضها منافيا للحمل على البعض الآخر إن كان التركيب سمحا بذلك"[1] .

ثم يقول: "والذي يجب اعتماده أن يحمل المشترك في القرآن على ما يحتمله من المعاني، سواء في ذلك اللفظ المفرد المشترك، والتركيب المشترك بين مختلف الاستعمالات، سواء كانت المعاني حقيقية أو مجازية، محضة أو مختلفة.

قال ابن عاشور تفسيره قوله تعالى:﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ **[البقرة:٤٥]**

"وقوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾اختلف المفسرون في معاد ضمير إنها فقيل عائد إلى الصلاة والمعنى إن الصلاة تصعب على النفوس لأنها سجن للنفس وقيل الضمير للاستعانة بالصبر والصلاة المأخوذة من استعينوا على حد ﴿ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾**[المائدة:٨]**. وقيل راجع إلى المأمورات المتقدمة من قوله تعالى: ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ﴾**[البقرة:٤٠]** إلى قوله ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾**[البقرة:٤٥]** وهذا الأخير مما جوزه صاحب «الكشاف» ولعله من مبتكراته وهذا أوضح الأقوال **وأجمعها والمحامل مرادة**"[2].

١ التحرير والتنوير .(١/ ٩٧)

٢ التحرير والتنوير .(١/ ٤٧٩)

الخاتمة:

الحمد لله على تمام النعمة وبلوغ المنة، وأسأله تعالى القبول والمثوبة، وفيما يلي أهم النتائج:

١- لئن كان تفسير ابن عاشور من أهم التفاسير النقدية فإن لنقده أسباب يمكن إرجاع نقده إليها، وهي بحسب استقراء الباحثة تمثلت في هذه الأسباب الآتية:

- رد المعتقدات المخالفة لمذهبه.
- رد الروايات الضعيفة.
- كشف شذوذ الرأي والاجتهاد.
- دفع موهم التعارض.
- دفع المشكل في التفسير.
- قصر المعنى على وجه واحد.

٢- لابن عاشور ملكة حديثية بالإضافة إلى ملكته في التفسير وقد وظفها في ملكته حيث رد الأقوال التفسيرية من منطلق ملكيته الحديثية من خلال نقد المفسرين في التساهل في نقل الرواية واغرابهم في الروايات.

٣- خصص ابن عاشور المقدمة التاسعة من مقدمات تفسيره في الحمل على جميع المعاني، وكما وظفها في التفسير والجمع بين الأقوال وقبول المحتملات فإنه أعملها في نقد المفسرين وتعقبهم.

ومن التوصيات:

١. أوصي بدراسة أسباب النقد عند ابن عاشور في المسائل الفقهية والأصولية.
٢. أوصي بدراسة أسباب النقد عند ابن عاشور في المسائل التاريخية.
٣. أوصي بدراسة أسباب النقد عند ابن عاشور في المسائل العلمية الكونية.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع:

١. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

٢. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٣. أسباب النزول، تأليف : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري.، الناشر : مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

٤. [لباب النقول – السيوطي]، الكتاب : لباب النقول في أسباب النزول، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، الناشر : دار إحياء العلوم – بيروت

٥. الاستيعاب في بيان الأسباب «أول موسوعة علمية حديثية محققة في أسباب نزول آي القرآن الكريم»، المؤلف: سليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ

٦. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف : عبدالرحمن عبدالخالق، نشر: مكتبة ابن تيمية. الكويت، ط٢، ١٤٠٤ه

٧. مقالات الفرق، تأليف:ناصر بن عبد الله القفاري، نشر: دار العقيدة، ط١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت: عبد الرزاق المهدي دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت

٩. تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ت: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

١٠. [صحيح البخاري] الجامع الصحيح المختصر، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، ت: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، مع الكتاب: تعليق د. مصطفى ديب البغا.

١١. تفسير ابن عرفة، المؤلف: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، ت: جلال الأسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ٢٠٠٨ م
١٢. (سنن الترمذي)المؤلف : لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي(٢٠٩ ، ٢٧٩ هـ)المحقق : بشار عواد معروف، الناشر : دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر : ١٩٩٨ م
١٣. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ت: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م
١٤. تفسير القرطبي، المؤلف : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، أعاد طبعه دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م
١٥. موهم التناقض في القرآن الكريم دراسة نظرية ونماذج تطبيقية، د. عماد طه أحمد الراعوش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة العلوم الشرعية ، العدد السابع والعشرون ربيع الآخر ١٤٣٤ هـ
١٦. التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية » لعبد اللطيف البرزنجي
١٧. التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: محمد عبد الرؤوف المناوي، ت: د. محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق، ط ١ ، ١٤١٠
١٨. مشكل القرآن الكريم، بحث حول استشكال المفترين الآيات القرآن الكريم أسبابه ، وأنواعه، وطرق دفعه، تأليف: عبد الله بن محمد المنصور، نشر: دار ابن الجوزي ،ط١/ ١٤٢٦
١٩. الزاهر في معاني كلمات الناس، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، ت: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ١، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢
٢٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت : إحسان عباس، الناشر : دار صادر – بيروت، الطبعة : ١ ، ١٩٧١
٢١. سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث– القاهرة ، الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م
٢٢. معجم مقاييس اللغة، المؤلف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، الناشر : دار الفكر، الطبعة : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٣. التيسير في قواعد علم التفسير، تصنيف الإمام العلامة محمد بن سلمان الكافيجي، دراسة وتحقيق: ناصر بن محمد المطرودي، نشر:دار القلم، دمشق، ودار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ

٢٤. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٢٥. المنهج النقدي في تفسير الطبري أصوله ومقوماته، نصري: الدكتور أحمد، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ ه، دار القلم، الرباط.

٢٦. المنهج النقدي في تفسير الإمام ابن كثير عرض ودراسة، إيمان بنت حمد الجاسر، الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ ه